الكواكب النيرات في بيان قول السلف والخلف في الأسماء والصفات

عبدالله بن عبده نعمان العواضي

مقالات متعلقة

تاريخ الإضافة: 6/2/2018 ميلادي - 21/5/1439 هجري

الزيارات: 8003

الكواكب النِّيرات في بيان قول السلف والخلف

في الأسماء والصفات

نظم

عبد الله بن عبده العواضي

مقدمة

1- الحمدُ للهِ عظيمِ المِنَّهْ مَنْ دلَّنا على صراط السُنَّهْ

2- ثم الصلاة والسلام أبدا على رسول العالمين أحمدا

3- وبعدُ فاعلمْ أيها الكريمُ أن الوصول للهدى عظيمُ

4- والاعتقادُ حينما يكونُ على الصواب نعمةٌ تَبِينُ

5- فهذه منظومةٌ نظمتها عن سلَفٍ وخلف كتبتُها

6- في القول في الأسماء والصفاتِ فاتبعْ هُديتَ منهجَ الهداة

7- وأسأل اللهَ سداداً وهدى وأن يكون ما أقول مرشِدا

8- إلى الصواب في اعتقاد الحقّ وأخذِ ما فيه بكلِّ صدق

التعريف بالسلف والخلف عند علماء الاعتقاد[1]

التعريف بالسلف

9- والسلفُ الصحابة الكرامُ والتابعون لهمُ العظامُ

10- وتابعوهمْ والهداةُ العُلما العادلون الناهجون الفُهما

11- دون الذين قد رُمُوا بالبدعةِ وباينوا منهجَ هذي الشرعة

نشأة المذهب السلفي

12- ولم يكن بدعاً من الأقوالِ نسبتُنا لسالفِ الرجالِ

13- لكنها للفرقِ والتخليصِ عمّن يضل مسلكَ النصوصِ

14- فحينما اختلفتِ الأمَّهْ فالنسبةُ الفضلى غدتْ مهمَّهْ

التعريف بالخلف

15- ومن أتى بعد القرون الفاضلهْ وسلكوا سبْلَ الغواة المائلهْ

16- وأولِعوا بالدرن اليوناني وعدلوا عن مشرع القرآنِ

17- همُ الذين عُرِفوا بالخلفِ ورجعوا حقاً بذمِّ السلفِ

نشأة مذهب الخلف

18- وقد نشأ من فعل بعض العُقلا الناظرين في علوم الجهلا

19- فأُشرِبوها في النفوس دون وعيْ لمَّا سعوا للأخذ منها شرَّ سعيْ

20- وصار مذهباً لمن قد ذهبا وفتنةً لفهم عقل ذهبا

المميزات الكبرى لمذهب السلف

21- وميزةٌ للسلف الكرامِ تقدُّمُ الشرع على الأفهامِ

22- والرفضُ للتأويل ثم الاعتمادْ على النصوص في أمور الاعتقادْ

المظاهر الكبرى لمذهب الخلف

23- ويُعرف الأخلافُ بالتأويلِ وردِّ نصٍّ بهوى العقولِ

24- لأنهم قد أَفرطوا في العقلِ وفرَّطوا -يا ويلهم- في النقلِ

25- ورفضوا فيه صفاتِ الفعلِ سبحانه عن وصف أهل الجهلِ

العرض الإجمالي لمذهب السلف في الأسماء والصفات

26- وسلفُ الأمة حقاً وصفوا إلهنا - جلَّ - بما يتصفُ

27- فأثبتوا ما أثبت المولى وما أثبته الرسولُ عن رب السما

28- وقد نفوا ما نفيا فسلِموا من الردى ومن رضاه غنموا

29- من غير تكييف ولا تمثيلِ ودونَ تحريف ولا تعطيلِ

30- ليس كمثله إلهاً في الصفاتْ شيءٌ ولا في فعله أو مثل ذاتْ

31- وقد بنوا هذا على أصولِ تصديقهمْ ثم انتفا التمثيلِ

32- وفوّضوا كيفيةَ الصفاتِ مِن دون معنى كان في اللغاتِ

أقوال الخلف وفرقهم في باب الأسماء والصفات

أولاً: الجهمية

33- وقد غدا للخلف افتراقُ في هذه الأبواب وانشقاقُ

34- مِن هؤلاء فرقةُ الجهميهْ لجهمهمْ قد ثابتِ النسبيهْ

35- عنه فعن جعدٍ فعن أبانِ ثم لطالوتَ أخ البهتانِ

36- عن خاله ابن الأعصم اليهودي الساحرِ الأفَّاك ذي الجحودِ

37- فوصلتنا بدعةُ التجهمِ بسندٍ من الغواة مظلمِ

38- مِن كتبِ الرومان واليونانِ في سنة التعريب للطغيانِ

39- وافترقوا في فهم هذا البابِ إلى غلاةٍ ذاهبي الألبابِ

40- إذ وصفوه بالسلوبِ والعدمْ فجمعوا بين النقيضين وثُمْ

41- طوائفٌ عُدوا من الفلاسفهْ جاؤا بفهمٍ شابَهُ مسُّ السَّفهْ

42- فربُّنا قالوا الوجودُ المطلقُ وشرطوا الإطلاقَ حين أطلقوا

43- وزعموا أن صفاتِه سوا من غير فرقٍ كان هذا بالهوى

44- والجهمُ في ذا الباب ذو أصولِ عقيدةٌ قامت على المعقول

45- منها كلامُ الله مخلوقٌ ولا أسمْ وأوصافاً لربٍّ قد علا

46- وعلمُه لا في محلٍّ حادثُ سبحانه عما يقول العابثُ

47- لا يعلم الأشياءَ إلا بعد ما خَلَقَها وقولُهُمْ ما أعظما!!

48- وذكروا بأنه المميتُ الخالقُ المحيي وإن عُنِيتُ

49- بجمعها فموجدٌ وفاعلُ وقادرٌ وجارَ هذا القائلُ

ثانياً: المعتزلة

50- ومنهمُ طائفةُ المعتزلهْ عن السبيل أصبحت منفصلهْ

51- إبنُ عبيدٍ وأبو الهذيلِ وواصلٌ أرؤسُ هذا الميلِ

52- لهم أصولٌ خمسة مؤصَّلَهْ العدلُ و التوحيدُ ثم المنزلهْ

53- الأمرُ والنهيُّ وإنفاذُ الوعيدْ أأدبٌ هذا مع الله الحميد؟!

54- واعتقدوا نفيَ الصفات جملهْ وأثبتوا الأحكامَ مستقلَّه

55- وأرجعوا هذي الصفاتِ بالهوى إلى العليمِ والقدير لا سِوى

56- وأثبتوا الأسماءَ أعلاماً بلا معنىً كماليٍّ أضلوا الجُهلا

57- واتفقوا على الكلام أنهُ مخلوقُهُ ومحدثٌ وكونُهُ

58- حرفاً وصوتاً في محل كُتِبا حكايةً في مصحف وذهبا

59- بصريُّهم أن له إرادهْ حادثةً وإن تُرد زيادهْ

60- قالوا بأنه قديمٌ والقِدَمْ أخصُّ وصفِ ذاته ويُختَتمْ

61- بنفيهم دوامَ هذي الأسما مع الصفاتِ مدحوه ذمَّا

62- واتخذوا للنفي في الصفاتِ طريقتين يا أخَ الهداةِ

63- قالوا سميع دون سمع وعليمْ بذاته أمر يُحيِّر الحليم!

64- وافترقت بذلك المعتزلهْ طائفتينِ أُرسلا في مجهلهْ!

65- فنفتِ الأولى الصفاتِ وترى إثباتَ الاسما ثم الاخرى قد جرى

66- ذاك لد يها باعتـ بار اللازـ مِ كمثل معلومٍ من اسم العالِمِ

67- وفي أمور يلتقي التجهمُ بالاعتزال، رحمٌ بينهمُ

68- نفيُ الصفات مطلقاً بينهما والقولُ أن الذِّكر مخلوقٌ كما

69- تُخالفُ الجهميةَ الأولى على نفيٍ لأسماءٍ فاثبتتْ بلا

70- تردّدٍ لِعَلَميه لها لذاته دلَّتْ فجانبْ مَن لهى

71- ووافقت ثانيهما التجهما في نفي الاسماْ ثم كلٌّ منهما

72- على التسمي اتفقوا برازقِ محيٍ مميتٍ – ذكروا– وخالقِ

73- واختلفوا فيما عداها، واقصدِ إلى طريق السلفِ المسدد

ثالثاً: الأشعرية

74- ثم أتتْ من بعدُ الاشعريهْ بينهما فزادتِ البليهْ

75- نسبتُهم للأشعريْ أبي الحسنْ من نسل عبد اللهِ سيد اليَمنْ

76- أطوارُه ثلاثةٌ فالأولُ منه اعتزالٌ طال فيه المنزلُ

77- ثم استقلَّ وتبنى مذهبَه بعد اعتزالٍ ملَّه وعيَّبه

78- ثم تولَّى لاعتناقِ مذهبِ أهلِ الحديث الناصع المحَبَّبِ

79- وانقسموا من بعده فمنهمُ طلاّبُه ففي الصفات التزموا

80- الخبريةَ التي نصاً أتتْ في الذكر أو في سنةٍ قد ثبتتْ

81- وانقسمت أربعةً سلبيهْ صفاتُه وبعدها نفسيهْ

82- ثم صفات معنوية وزِدْ صفاتِ معنى، فاحذرنّ وابتعدْ

83- وهذه البدعةُ في أصولِ فاسلكْ –هديت– منهجَ الرسول

84- فأثبتوا من الصفات سبعا وأثبتوا الأسماءَ فيه جمعا

85- وأثبتوا من الصفات الأسما كعالمٍ من علمه يُسمّى

86- والفعل عندهم هو المفعولُ والخلقُ مخلوق، ولم يقولوا

87- بفعله تعالى الاختياري كالاستواءِ ونزولِ الباري

88- وأثبتوا مقتضيات الوصفِ وواحدٌ كلامُه واستوفِ

89- القولَ في معتقد الأشاعرهْ بأوجه الوفاقِ والمصاهره

90- بين الثلاث الفرق البدعيهْ فاتفقوا من دون الاشعريه

91- في ردهم خبْرية الصفاتِ جميعها، وجملةُ النفاةِ

92- ردوا حصولَ فعلِ الاختيارِ وزعموا القرآنَ ذا الأسرارِ

93- مخلوقَه، وأن وصفَ الخلْقِ للهِ مخلوقٌ بغيرِ حق

94- فلا تعدَّ في الغريب ما ائتلفْ بين الثلاث فالعجيبُ ما اختلف!

95- فجَدَّةُ السوءِ هنا الجهميهْ وذاتُ عَزلٍ بنتها الحفيهْ

96- قد ولدت حفيدةَ لأُمِّها تشرَّبتْ من دائها وذمها

رابعاً: المفوضة

97- رابعُها من خمسها المفوّضهْ أصولُها لفكرها مُقوّضهْ

98- وردها كيفيةً ومعنى للهِ بالتفويض صاحِ يُعنى

99- والقول بالتفويض في الكيفيهْ عقيدةٌ سنيةٌ مرضيهْ

100- والقولُ بالتفويض في معاني صفاتِه حادثةُ الأوانِ

101- وأهلُ هذا المذهبِ المنحرفِ قد أثبتوا اللفظَ وإن لم يُعرفِ

102- معنى له وفوضوا للهِ دون سواه من أُهيل الجاهِ

103- وانقسموا قسمينِ قسمٌ قالوا ليس لها معنى به يُقالُ

104- والآخرون أثبتوا، وأثبتوا جهلَ الأنام بمعانٍ تنعتُ

105- واعتقدوا الإيمانَ بالمباني إسماً ووصفاً أثراً، والثاني

106- وجوبُ تفويضٍ لما عداهُ معنى له أو انتفى معناهُ

107- وبالمعاني يجهلُ الخلائقُ لصرفهمْ أو ما أبانَ الخالقُ

108- والقصدُ من إخفاءِ هذا الأمرِ الابتلاءُ بقبول الأمرِ[2]

خامساً: المشبهة

109- خامسها من عدِّها المشبهةْ عنها تجيْ حقائقٌ منبِّهةْ

110- وعرَّفوا التشبيهَ باستواءِ العبدِ والمعبود ذي العلياء

111- فيستوي الخالقُ بالمخلوق فيما يخص خِلْقةَ المرزوقِ

112- ويستوي المخلوقُ ذو الخبالِ بالخالق القيومِ ذي الجلال!

113- وانقسم التشبيهُ فالمذمومُ هو الذي بما مضى مفهومُ

114- والآخرُ الذي به الشرعُ وردْ كالاتفاقِ في عموم لا يُردْ

115- والبحثُ والذمُّ لذاك الأولِ فلا تكنْ عن فهمِ ذا بمعزلِ

116- وأولُ الظهورِ عند الرافضهْ وأصلُه عن اليهودِ الناقضهْ

117- والناشرُ الأولُ كان والعَلَمْ في أمة الهادي هشامَ بن الحكمْ

118- وانقسموا فمن يرى بالنظرِ ذاتَ الإله مثلَ ذات البشرِ

119- ومنهمُ من شبهوا صفاتِه سبحانه المولى بمخلوقاته

أقوال الناس في آيات الصفات وأحاديثها

120- والناسُ في آي الصفات والأثرْ ستةُ أقسامٍ فَأَوْلِها النظرْ

121- فأخذَتْ بظاهرٍ وجعلَتْ أوصافَه كخلقِه مَن شبَّهتْ

122- وأخذ الأسلافُ بالظواهرِ على جلالٍ لائقٍ بالقادرِ

123- ومَن نفى الأوصافَ ثم أوّلا آثارَها وهمْ عديدٌ واجْعلا

124- رابعَهمْ مَن قرأوا وأعرضوا عن فهمِها وعُدَّهم مَن فوضوا

125- ومنهمُ من فوَّضَ العلمَ بها وقد رأى – بزعمه – في ذكرها

126- ليستْ بأوصافٍ له حقيقةْ وواقعاً فحاذرِ الطريقةْ

127- ومنهمُ أمرينِ قال احتملتْ أن لا تكون صفةً إن وردتْ

128- ثانيهما قد جعلوا مرادَها على الجلال إن أتى الوصفُ بها

129- ولثلاثٍ كلُّها سترجعُ إجراؤها ونفيه وَيَمنعُ

130- قومٌ بجزمٍ، يا أُخيَّ فافهمِ ما قلتُه من البيان واعلمِ

الخاتمة

وجوه رجحان مذهب السلف على مذهب الخلف:

131- ومن لجا لرشده سيعرفُ ترجيحَ ما به يقول السلفُ

132- لأنه قد جاءت الأخبارُ بفضله وأنه المختارُ

133- وأنه الذي عليه الفُضلا الصحبُ ثم التابعون النُّبلا

134- ومن أتى بعدُ على المحجةِ ... من يُقتدى بهديهم في الأمةِ

135- ويستحيلُ كتمُ هذا البابِ ... في الصحب أهلِ الدين والألبابِ

136- وأن يكونوا جاهلين والخَلَفْ ... أعلمُ منهم وهمُ أهلُ الشرفْ

137- والقومُ في أحوالهم ما يمنعُ ... من أن يقولوا غيرَ حق يقطعُ

138- بصحة القول جهادٌ صادقُ ... وحرصُهمْ على البلاغ ناطقُ

139- وتركُهمْ لمحدثات الأمرِ ... والسيرُ في درب الرسول البرّ

140- ولا يصحُ أن يُرى الحيارى ... أعلمَ ممن قارب المختارا

141- والاختلافُ بين أهل الخلفِ ... شاهدُ عدلٍ بصواب السلفِ

142- والأصل عند السلف الأفاضلِ ... في النص تكليفٌ بلا تحايلِ

143- إلا ببرهانٍ على الخلافِ ... ولم يجئْ هذا من الأخلافِ

144- وما اعترافُ بعضِهم بالحيرهْ ... ثم لوى إلى الهداة سيرَهْ

145- إلا دليلٌ بالصواب والهدى ... لمذهبِ الأسلاف عندما اقتدى

146- والعلمُ في ذا الباب دِينُ فإذا ... كان كذا فالمصطفى أبانَ ذا

147- فإن يكن ليس بدينٍ سالفا ... فالقائلُ القولَ به قد خالفا

148- ما أجمعَ الناسُ عليه فاتركِ ... كلَّ كلام قد خلا من مدركِ

149- ومِن سماتِ السلف الأخيارِ ... تقديرُهم لنصِّ شرع الباري

150- وردُهم عند التنازع إليهْ ... وعلمُهم معتمدٌ حقاً عليهْ

151- والعلمُ راجعٌ لدى مَن خَلفَا ... إلى العقولِ والقياس فاعرفا

152- والقدوةُ العظمى لدى الأسلافِ ... محمدٌ معْ صحبه الأشرافِ

153- فسلّموا وآمنوا بما وردْ وغيرُهم للاعتراض قد قصدْ

154- وبالقياسِ وعقول البشرِ قد اقتدى الأخلافُ دينا فانظرِ!

155- على الكمال مذهب الأسلافِ قد أسسوا والنفي للأخلافِ

156- وقد جرى التحريفُ عند الخلفِ إلى نصوصٍ قطُّ لم تختلفِ

157- واعتمدوا سؤ الظنون مذهبا عند النصوص فانظرن واعجبا!

158- فبان عند العاقل الترجيحُ مما رأى فيُقبل الصحيحُ

♦♦ ♦♦ ♦♦

159- فاعمل بمذهب صحيح معتمدْ قد ارتضاه للورى الرب الصمدْ

160- فإنه الحقُّ الذي يستمسكُ به الهداةُ وسواه مهلكُ

161- فإنه المعصومُ من كل خللْ سفينةُ النجاة في موج الزللْ

162- فعضَّ يا أُخيَّ بالنواجذِ عليه نِعمَ موئلاً للعائذِ

163- وخذْ به ولو بقيتَ واحدا فقد يجيْ فرداً نبيٌّ شاهدا

164- ونسألُ اللهَ الثباتَ والبقا عليه ما دمنا إلى يوم اللقا

165- وأن يَرُدّ الزائغين للهدى فإنه الهادي لهم من الردى

166- والحمد لله وصلى الباري على الرسول المصطفى المختار

167- على تمام هذه الأبياتِ في القول في الأسماء والصفاتِ

---

[1] استفيدت معلومات المنظومة من كتاب: "القواعد الكلية للأسماء والصفات عند السلف" للدكتور إبراهيم البريكان - رحمه الله.

[2] يراد بالأمر في الشطر الثاني الأمر التكليفي.

حقوق النشر محفوظة © 1447هـ / 2025م لموقع الألوكة
آخر تحديث للشبكة بتاريخ : 17/2/1447هـ - الساعة: 16:47